Journal Of the Iraqia University (73-7) May (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

عنوان البحث: الضعف والاستضعاف في القران الكريم

مصطفى كامل ناهي عبيد, طالب ماجستير في جامعة اراك
الدكتورة منصوره عرب، باحثة في قسم علوم القرآن و الحدیث
arab.hm@yahoo.com

الملخص:

يتناول هذا البحث مفهوم "الضعف" و"الاستضعاف" كما ورد في القرآن الكريم، من خلال تحليل موضوعي وبلاغي ولغوي يهدف إلى استجلاء الأبعاد الدلالية والاجتماعية والعقائدية المرتبطة بهذين المفهومين. فالقرآن الكريم لم يكتفِ بتوصيف حالات الضعف والاستضعاف، بل قدم رؤية متكاملة تبين أسبابهما ومآلاتهما، وتوجه الإنسان والمجتمع نحو التحرر من مظاهرهما المختلفة.ينطلق البحث من فرضية أن الضعف، في الخطاب القرآني، ليس قدرًا محتومًا، بل حالة بشرية يمكن تجاوزها بالإيمان والعمل، وأن الاستضعاف لا يبرر الاستكانة أو التبعية، بل يستدعي المقاومة والسعي نحو التمكين. وقد تم تقسيم البحث إلى عدة محاور: دلالات الضعف في السياق القرآني (البدني، والنفسي، والفكري، والاقتصادي)، وأنماط الاستضعاف (السياسي، والديني، والاجتماعي)، مع إبراز دور الطغيان والفساد في تكريس الاستضعاف، كما في نموذج فرعون وبني إسرائيل.كما استعرض البحث السنن القرآنية المتعلقة بخروج المستضعفين من حال الذل إلى حال القوة، من خلال التوكل على الله، والعمل، والثبات على القيم، والرفض للذل، مما يؤسس لمنظور تحرري متكامل. وأكد على أن القرآن لا يعالج فقط ضعف الفرد، بل يعالج ضعف الأمة أيضًا، ويضع سبلًا عملية لنهضتهاومن أهم نتائج البحث أن القرآن يرفض الضعف المصنوع والمفروض قسرًا، كما يرفض الاستسلام له، ويدعو إلى مقاومته بالوعي، والإيمان، والسعي للتغيير. كما يربط بين الضعف والاستضعاف من جهة، وبين الظلم والاستكبار من جهة أخرى، في سياق جدلي يظهر عاقبة الظالمين والمستكبرين، وبشارة المستضعفين بالنصر والتمكين

المقدمة:

يمثل القرآن الكريم خطابًا إلهيًا شاملًا يعالج الإنسان في ضعفه وقوته، ويصف مجتمعاته في حالتي الطغيان والاستضعاف. لم يكن الضعف مجرد وصف جسدي أو نفسي، بل حالة وجودية تتخلل التجربة الإنسانية، بينما الاستضعاف يشكل حالة اجتماعية – سياسية مرتبطة بالظلم والقهر، كما في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ (القصص: ٥)ويُعدّ موضوع "الضعف والاستضعاف" من الموضوعات الجوهرية في القرآن الكريم، حيث يتناول جوانب متعددة من حياة الإنسان، سواء كانت جسدية، نفسية، أو اجتماعية. يُظهر القرآن الكريم الضعف كحالة طبيعية في حياة الإنسان، تبدأ منذ ولادته وتمتد عبر مراحل حياته المختلفة، بينما يُصوّر الاستضعاف كحالة اجتماعية يُفرض فيها الضعف على الأفراد أو الجماعات من قبل قوى خارجية، غالبًا ما تكون ظالمة أو مستكبرة.هذا البحث يسعى إلى استقصاء مفهوم الضعف والاستضعاف في القرآن الكريم، من خلال تحليل الآيات الكريمة، والاستعانة بتفاسير العلماء، والدراسات المعاصرة، لفهم الأبعاد المختلفة لهذه المفاهيم، وكيفية تعامل الإسلام معهاويسعى ايضا هذا البحث لتحليل هذين المفهومين في ضوء السياق القرآني والبلاغي والتاريخي ، والى استقراء مواضع الضعف والاستضعاف في القرآن الكريم، مع تحليل دلالاتها البلاغية واللغوية، واستنباط الدروس المستفادة منها، من خلال منهج وصفي تحليلي يعتمد على جمع الآيات المتعلقة بالموضوع وتحليلها في ضوء كتب التفسير.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة إلى فهم المنظور القرآني لمسألة الضعف والاستضعاف، خاصة في ظل ما تشهده المجتمعات المعاصرة من تحديات وظروف تقتضي العودة إلى المنهج الرباني لاستلهام الحلول والمعالجات.

اولاً: المفاهيم والمصطلحات

١_الضعف في اللغة والاصطلاح:ضعف: الضعف والضعف: خلاف القوة، وقيل: الضعف، بالضم، في الجسد، والضعف، بالفتح، في الرأي والعقل، وقيل: هما معا جائزان في كل وجه، وخص الأزهري بذلك أهل البصرة فقال: هما عند أهل البصرة سيان يستعملان معا في ضعف البدن وضعف الرأي. وفي التنزيل:الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا، قال قتادة: خلقكم من ضعف قال من النطفة أي من المني ثم جعل من بعد قوة ضعفا، قال: الهرم، وروي عن ابن عمر أنه قال:قرأت على النبي، صلى الله عليه وسلم: الله الذي خلقكم من ضعف، فأقرأني من ضعف، بالضم، وقرأ عاصم وحمزة: وعلم أن فيكم ضعفا، بالفتح، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر والكسائي بالضم، وقوله تعالى: وخلق الإنسان ضعيفا، أي يستميله هواه. والضعف: لغة في الضعف، عن ابن الأعرابي، وأنشد:ومن يلق خيرا يغمز الدهر عظمه، على ضعف من حاله وفتور فهذا في الجسم، وأنشد في الرأي والعقل:ولا أشارك في رأي أخا ضعف، ولا ألين لمن لا يبتغي ليني وقد ضعف يضعف ضعفا وضعفا وضعف، الفتح عن اللحياني، فهو ضعيف، والجمع ضعفاء وضعفي وضعاف وضعفة وضعافي، الأخيرة عن ابن جني، وأنشد:ترى الشيوخ الضعافى حول جفنته، وتحتهم من محاني دردق شرعه ونسوة ضعيفات وضعائف وضعاف، قال:لقد زاد الحياة إلي حبا بناتي، إنهن من الضعاف وأضعفه وضعفه: صيره ضعيفا. واستضعفه وتضعفه: وجده ضعيفا فركبه بسوء، الأخيرة عن ثعلب، وأنشد:

عليكم بربعي الطعان، فإنه أشق على ذي الرثية المتضعف ربعي الطعان: أوله وأحده.وفي حديث عمر، رضي الله عنه: غلبني أهل الكوفة، أستعمل عليهم المؤمن فيضعف، وأستعمل عليهم القوي فيفجر. وأما الذي ورد في الحديث حديث الجنة: ما لي لا يدخلني إلا الضعفاء؟ قيل: هم الذين يبرئون أنفسهم من الحول والقوة، والذي في الحديث: اتقوا الله في الضعيفين: يعني المرأة والمملوك.والضعفة: ضعف الفؤاد وقلة الفطنة. ورجل مضعوف: به ضعفة. ابن الأعرابي: رجل مضعوف ومبهوت إذا كان في عقله ضعف.ابن بزرج: رجل مضعوف وضعوف وضعيف، ورجل مغلوب وغلوب، وبعير معجوف وعجوف وعجيف وأعجف، وناقة عجوف وعجيف، وكذلك امرأة ضعوف، ويقال للرجل الضرير البصر ضعيف.(ابن المنظور,ج٩,ص٢٠٣)والمضعف: أحد قداح الميسر التي لا أنصباء لها كأنه ضعف عن أن يكون له نصيب. وقال ابن سيده أيضا: المضعف الثاني من القداح الغفل التي لا فروض لها ولا غرم عليها، إنما تثقل بها القداح كراهية التهمة، هذه عن اللحياني، واشتقه قوم من الضعف وهو الأولى.وشعر ضعيف: عليل، استعمله الأخفش في كتاب القوافي فقال: وإن كانوا قد يلزمون حرف اللين الشعر الضعيف العليل ليكون أتم له وأحسن.وضعف الشئ: مثلاه، وقال الزجاج: ضعف الشئ مثله الذي يضعفه، وأضعافه أمثاله. وقوله تعالى: إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات، أي ضعف العذابحيا وميتا، يقول: أضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة، وقال الأصمعي في قول أبي ذؤيب:جزيتك ضعف الود، لما استبنته، وما إن جزاك الضعف من أحد قبلي معناه أضعفت لك الود وكان ينبغي أن يقول ضعفي الود. وقوله عز وجل: فآتهم عذابا ضعفا من النار، أي عذابا مضاعفا لأن الضعف في كلام العرب على ضربين: أحدهما المثل، والآخر أن يكون في معنى تضعيف الشئ. قال تعالى: لكل ضعف أي للتابع والمتبوع لأنهم قد دخلوا في الكفر جميعا أي لكل عذاب مضاعف. وقوله تعالى: فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا، قال الزجاج: جزاء الضعف ههنا عشر حسنات، تأويله:فأولئك لهم جزاء الضعف الذي قد أعلمناكم مقداره، وهو قوله: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، قال: ويجوز فأولئك لهم جزاء الضعف أي أن نجازيهم الضعف، والجمع أضعاف، لا يكسر على غير ذلك.وأضعف الشئ وضعفه وضاعفه: زاد على أصل الشئ وجعله مثليه أو أكثر، وهو التضعيف والإضعاف، والعرب تقول: ضاعفت الشئ وضعفته بمعنى واحد، ومثله امرأة مناعمة ومنعمة، وصاعر المتكبر خده وصعره، وعاقدت وعقدت. وعاقبت وعقبت.يقال: ضعف الله تضعيفا أي جعله ضعفا. وقوله تعالى: وما آتيتم من زكاةتريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون، أي يضاعف لهم الثواب، قال الأزهري: معناه الداخلون في التضعيف أي يثابون الضعف الذي قال الله تعالى: أولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا، يعني من تصدق يريد وجه الله جوزي بها صاحبها عشرة أضعافها، وحقيقته ذوو الأضعاف.وتضاعيف الشئ: ما ضعف منه وليس له واحد، ونظيره في أنه لا واحد له تباشير الصبح لمقدمات ضيائه، وتعاشيب الأرض لما يظهر من أعشابها أولا، وتعاجيب الدهر لما يأتي من عجائبه.وأضعفت الشئ، فهو مضعوف، والمضعوف: ما أضعف من شئ، جاء على غير قياس، قال لبيد: وعالين مضعوفا ودرا، سموطه جمان ومرجان يشك المفاصلا (* قوله ودرا كذا بالأصل، والذي في الصحاح وشرح القاموس: وفردا.) قال ابن سيده: وإنما هو عندي على طرح الزائد كأنهم جاؤوا به على ضعف. وضعف الشئ: أطبق بعضه على بعض وثناه فصار كأنه ضعف، وقد فسر بيت لبيد بذلك أيضا. وعذاب ضعف: كأنه ضوعف بعضه على بعض. وفي التنزيل: يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين، وقرأ أبو عمرو: يضعف، قال أبو عبيد: معناه يجعل الواحد ثلاثة أي تعذب ثلاثة أعذبة، وقال:كان عليها أن نعذب مرة فإذا ضوعف ضعفين صار العذاب ثلاثة أعذبة، قال الأزهري: هذا الذي قاله أبو عبيد هو ما تستعمله الناس في مجاز كلامهم وما يتعارفونه في خطابهم، قال: وقد قال الشافعي ما يقارب قوله في رجل أوصى فقال: أعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدي، قال: يعطى مثله مرتين،

قال: ولو قال ضعفي ما يصيب ولدي نظرت، فإن أصابه مائة أعطيته ثلاثمائة، قال: وقال الفراء شبيها بقولهما في قوله تعالى: يرونهم مثليهم رأي العين، قال: والوصايا يستعمل فيها العرف الذي يتعارفه المخاطب والمخاطب وما يسبق إلى أفهام من شاهد الموصي فيما ذهب وهمه إليه، قال: كذلك روي عن ابن عباس وغيره، فأما كتاب الله، عز وجل، فهو عربي مبين يرد تفسيره إلى موضوع كلام العرب الذي هو صيغة ألسنتها، ولا يستعمل فيه العرف إذا خالفته اللغة، والضعف في كلام العرب: أصله المثل إلى ما زاد، وليس بمقصور على مثلين، فيكون ما قاله أبو عبيد صوابا، يقال: هذا ضعف هذا أي مثله، وهذا ضعفاه أي مثلاه، وجائز في كلام العرب أن تقول هذه ضعفه أي مثلاه وثلاثة أمثاله لأن الضعف في الأصل زيادة غير محصورة، ألا ترى قوله تعالى: فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا؟ لم يرد به مثلا ولا مثلين وإنما أراد بالضعف الأضعاف وأولى الأشياء به أن نجعله عشرة أمثاله لقوله سبحانه: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي إلا مثلها، فأقل الضعف محصور وهو المثل، وأكثره غير محصور. وفي الحديث: تضعف صلاة الجماعة على صلاة الفذ خمسا وعشرين درجة أي تزيد عليها. يقال: ضعف الشئ يضعف إذا زاد وضعفته وأضعفته وضاعفته بمعنى. وقال أبو بكر: أولئك لهم جزاء الضعف، المضاعفة، فألزم الضعف التوحيد لأن المصادر ليس سبيلها التثنية والجمع.(ابن المنظور، ج٩، ٢٠٥،)و الفرق بين الضعف والضعف: أن الضعف بالضم يكون في الجسد خاصة وهو من قوله تعالى " خلقكم من ضعف " والضعف بالفتح يكون في الجسد والرأي والعقل يقال في رأيه ضعف ولا يقال فيه ضعف كما يقال في جسمه ضعف وضعف. الفرق بين الضعف والوهن: أن الضعف ضد القوة وهو من فعل الله تعالى كما أن القوة من فعل الله تقول خلقه الله ضعيفا أو خلقه قويا، وفي القرآن " وخلق الانسان ضعيفا " والوهن هو أن يفعل الانسان فعل الضعيف تقول وهن في الامر يهن وهنا وهو واهن إذا أخذ فيه أخذ الضعيف، ومنه قوله تعالى " ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون" أي لا تفعلوا أفعال الضعفاء وأنتم أقوياء على ما تطلبونه بتذليل الله إياه لكم، ويدل على صحة ما قلنا أنه لا يقال خلقه الله واهنا كما يقال خلقه الله ضعيفا، وقد يستعمل الضعف مكان الوهن مجازا في مثل قوله تعالى " وما ضعفوا وما استكانوا " (٤) أي لم يفعلوا فعل الضعيف، ويجوز أن يقال إن الوهن هو انكسار الحد والخوف ونحوه، والضعف نقصان القوة، وأما الاستكانة فقيل هي إظهار الضعف قال الله تعالى " وما ضعفوا وما استكانوا " أي لم يضعفوا بنقصان القوة ولا استكانوا بإظهار الضعف عند المقاومة، قال الخليل:إن الوهن الضعف في العمل والامر وكذلك في العظم ونحوه يقال وهن العظم يهن وهنا وأوهنه موهنة ورجل واهن في الامر والعمل وموهون في العظم والبدن، والموهن لغة والوهين بلغة أهل مصر رجل يكون مع الأجير يحثه على العمل.(ابو هلال العسكري،ص٣٣٠)

٢_ الاستضعاف في اللغة والاصطلاح الاستضعاف: مشتق من مادة (ضعف)، وهو طلب إضعاف الشيء أو جعله ضعيفًا. وجاء في "مقاييس اللغة" لابن فارس أن الاستضعاف هو إظهار الشيء بمظهر الضعف أو معاملته معاملة الضعيف (ابن فارس، ١٩٧٩، ج٣، ص٩٧)وفي إسلام أبي ذر: لتضعفت (* قوله لتضعفت هكذا في الأصل، وفي النهاية: فتضعفت.) رجلا أي استضعفته، قال القتيبي: قد تدخل استفعلت في بعض حروف تفعلت نحو تعظم واستعظم وتكبر واستكبر وتيقن واستيقن وتثبت واستثبت. وفي الحديث: أهل الجنة كل ضعيف متضعف، قال ابن الأثير: يقال تضعفته واستضعفته بمعنى للذي يتضعفه الناس ويتجبرون عليه في الدنيا للفقر ورثاثة الحال.وأما الذي ورد في الحديث حديث الجنة: ما لي لا يدخلني إلا الضعفاء؟ قيل: هم الذين يبرئون أنفسهم من الحول والقوة، والذي في الحديث: اتقوا الله في الضعيفين: يعني المرأة والمملوك.والضعفة: ضعف الفؤاد وقلة الفطنة. ورجل مضعوف: به ضعفة. ابن الأعرابي: رجل مضعوف ومبهوت إذا كان في عقله ضعف.ابن بزرج: رجل مضعوف وضعوف وضعيف، ورجل مغلوب وغلوب، وبعير معجوف وعجوف وعجيف وأعجف، وناقة عجوف وعجيف، وكذلك امرأة ضعوف، ويقال للرجل الضرير البصر ضعيف.والمضعف: أحد قداح الميسر التي لا أنصباء لها كأنه ضعف عن أن يكون له نصيب. وقال ابن سيده أيضا: المضعف الثاني من القداح الغفل التي لا فروض لها ولا غرم عليها، إنما تثقل بها القداح كراهية التهمة، هذه عن اللحياني، واشتقه قوم من الضعف وهو الأولى.وقوله تعالى: إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات، أي ضعف العذاب حيا وميتا، يقول: أضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة، وقال الأصمعي في قول أبي ذؤيب:جزيتك ضعف الود، لما استبنته، وما إن جزاك الضعف من أحد قبلي معناه أضعفت لك الود وكان ينبغي أن يقول ضعفي الود. وقوله عز وجل: فآتهم عذابا ضعفا من النار، أي عذابا مضاعفا لأن الضعف في كلام العرب على ضربين: أحدهما المثل، والآخر أن يكون في معنى تضعيف الشئ. قال تعالى: لكل ضعف أي للتابع والمتبوع لأنهم قد دخلوا في الكفر جميعا أي لكل عذاب مضاعف. وقوله تعالى: فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا، قال الزجاج: جزاء الضعف ههنا عشر حسنات، تأويله:فأولئك لهم جزاء الضعف الذي قد أعلمناكم مقداره، وهو قوله: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، قال: ويجوز فأولئك لهم جزاء الضعف أي أن نجازيهم الضعف، والجمع أضعاف، لا يكسر على غير ذلك.(لسان العرب،ج٩، ص٢٠٤)

ثانياً: الضعف في القران الكريم

١: الضعف الجسدي والنفسي يعترف القرآن بطبيعة الإنسان الضعيفة من حيث الخلقة والقدرة، كما قال تعالى: "وخُلق الإنسان ضعيفًا" (النساء: ٢٨)، وهذه الحقيقة تسلط الضوء على حاجته الدائمة إلى ربه، وتدفعه نحو الاستعانة والاستكانة لله تعالى (الطبري،ج١, ص٢٣٩)قال تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (الروم: ٥٤). : الضعف والقوة متقابلان ، و "من" في قوله : "من ضعف للابتداء أي ابتداء خلقكم من ضعف أي ابتدأكم ضعفاء ، ومصداقه على ما تفيده المقابلة أول الطفولية وإن أمكن صدقه على النطفة."والمراد بالقوة بعد الضعف بلوغ الأشد وبالضعف بعد القوة الشيخوخة ولذا عطف عليه "شيبة" عطف تفسير ، وتنكير "ضعف" و "قوة" للدلالة على الإبهام وعدم تعين المقدار لاختلاف الأفراد في ذلك. وقوله : "يخلق ما يشاء" أي كما شاء الضعف فخلقه ثم القوة بعده فخلقها ثم الضعف بعدها فخلقه وفي ذلك أتم الإشارة إلى أن تتالي هذه الأحوال من الخلق وإذ كان هذا النقل من حال إلى حال في عين أنه تدبير خلقا فهو لله الخالق للأشياء فليس لقائل منهم أن يقول : إن ذلك من التدبير الراجع إلى إله الإنسان ، مثلا كما يقوله الوثنية.(الطباطبائي، ص١٠٨)قوله تعالى: (الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) الخ، الضعف والقوة متقابلان، و (من) في قوله: من ضعف للابتداء أي ابتداء خلقكم من ضعف أي ابتدأكم ضعفاء، ومصداقة على ما تفيده المقابلة أول الطفولية وان أمكن صدقه على النطفة.وقوله: (يخلق ما يشاء) أي كما شاء الضعف فخلقه ثم القوة بعده فخلقها ثم الضعف بعدها فخلقه وفى ذلك أتم الإشارة إلى أن تتالي هذه الأحوال من الخلق وإذ كان هذا النقل من حال إلى حال في عين أنه تدبير خلقا فهو لله الخالق للأشياء فليس لقائل منهم أن يقول: ان ذلك من التدبير الراجع إلى اله الانسان، مثلا كما يقوله الوثنية.ثم تمم الكلام بالعلم والقدرة فقال: (وهو العليم القدير)قوله تعالى: (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون)، هذه الآيات كالذنابة للآيات السابقة العادة للآيات والحجج على وحدانيته تعالى والبعث، وكالتمهيد والتوطئة للآية التي تختتم بها السورة فإنه لما عد شيئا من الآيات والحجج وأشار إلى أنهم ليسوا ممن يترقب منهم الايمان أو يطمع في ايمانهم أراد أن يبين أنهم في جهل من الحق يتلقون الحديث الحق باطلا والآيات الصريحة الدلالة منعزلة عن دلالتها وكذلك يؤفكون ولا عذر لهم يعتذرون به.وهذا الإفك والتقلب من الحق إلى الباطل يدوم عليهم ويلازمهم حتى قيام الساعة فيظنون أنهم لم يلبثوا في قبورهم فيما بين الموت والبعث غير ساعة من نهار فاشتبه عليهم أمر البعث كما اشتبه عليهم كل حق فظنوه باطلا.(الطباطبائي، ج١٦، ص٢٠٤)

٢: الضعف في الإيمان والعقيدة يُشير القرآن الكريم إلى الضعف في الإيمان كحالة يمكن أن تصيب الإنسان، مما يجعله عرضة للانحراف عن الطريق المستقيم. في سورة النساء، يقول الله تعالى:"إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ" (النساء: ٩٧) الظاهر أنه تفسير للكافرين الواقع في آخر الآية السابقة كما أن قوله الآتي الذين تتوفاهم الملائكة طيبين الخ تفسير للمتقين الواقع في آخر الآية التي قبله ولا يستلزم كونه بيانا للكافرين كونه من تمام قول الذين أوتوا العلم حتى يختل نظم الكلام بقولهم ان الخزي اليوم الخ ثم بيانهم بقولهم الذين تتوفاهم الملائكة الخ دون ان يقولوا الذين توفاهم الملائكة كما لا يخفى.وقوله فألقوا السلم أي الاستسلام وهو الخضوع والانقياد وضمير الجمع للكافرين والمعنى الكافرون هم الذين تتوفاهم الملائكة ويقبضون أرواحهم والحال انهم ظالمون لأنفسهم بكفرهم بالله فالقوا السلم وقدموا الخضوع والانقياد مظهرين بذلك انهم ما كانوا يعملون من سوء فيرد عليهم قولهم ويكذبون ويقال لهم بلى قد فعلتم وعملتم ان الله عليم بما كنتم تعملون قبل ورودكم هذا المورد وهو الموت.(الطباطبائي،٢٣٤)يُشير القرآن الكريم إلى الضعف كحالة طبيعية في حياة الإنسان، تبدأ منذ ولادته وتمتد عبر مراحل حياته المختلفة. في سورة الروم، يقول الله تعالى:"اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ" (الروم: ٥٤). : الضعف والقوة متقابلان ، و "من" في قوله : "من ضعف للابتداء أي ابتداء خلقكم من ضعف أي ابتدأكم ضعفاء ، ومصداقه على ما تفيده المقابلة أول الطفولية وإن أمكن صدقه على النطفة."والمراد بالقوة بعد الضعف بلوغ الأشد وبالضعف بعد القوة الشيخوخة ولذا عطف عليه "شيبة" عطف تفسير ، وتنكير "ضعف" و "قوة" للدلالة على الإبهام وعدم تعين المقدار لاختلاف الأفراد في ذلك.وقوله : "يخلق ما يشاء" أي كما شاء الضعف فخلقه ثم القوة بعده فخلقها ثم الضعف بعدها فخلقه وفي ذلك أتم الإشارة إلى أن تتالي هذه الأحوال من الخلق وإذ كان هذا النقل من حال إلى حال في عين أنه تدبير خلقا فهو لله الخالق للأشياء فليس لقائل منهم أن يقول : إن ذلك من التدبير الراجع إلى إله الإنسان ، مثلا كما يقوله الوثنية.(الطباطبائي، ص١٠٨)قد يظهر الضعف في صورة خوف أو تردد، كما في قصة طالوت والجيش المؤمن، حيث قال تعالى: "فشربوا منه إلا قليلًا منهم" (البقرة: ٢٤٩)، وقد علّق المفسرون أن هذا الامتحان كشف عن ضعف إيمان الكثيرين (ابن كثير، ص٦٤٨).ورد في قوله تعالى: "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين..." (آل عمران: ١٤)، ما يدل على أن الإنسان قد يضعف أمام مغريات الدنيا، مما يتطلب مجاهدة للنفس (الرازي، ص١٦٥).وقوله فألقوا السلم أي الاستسلام وهو :

الخضوع والانقياد وضمير الجمع للكافرين والمعنى الكافرون هم الذين تتوفاهم الملائكة ويقبضون أرواحهم والحال انهم ظالمون لأنفسهم بكفرهم بالله فالقوا السلم وقدموا الخضوع والانقياد مظهرين بذلك انهم ما كانوا يعملون من سوء فيرد عليهم قولهم ويكذبون ويقال لهم بلى قد فعلتم وعملتم ان الله عليم بما كنتم تعملون قبل ورودكم هذا المورد وهو الموت.(الطباطبائي،٢٣٤)ورد في قوله تعالى: "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين..." (آل عمران: ١٤)، ما يدل على أن الإنسان قد يضعف أمام مغريات الدنيا، مما يتطلب مجاهدة للنفس (الرازي، ص١٦٥)

ثالثا: الاستضعاف في القران الكريم قال الملأ الذين استكبروا) *، يعني الذين تكبروا عن الإيمان، وهم الكبراء، * (من قومه) *، أي من قوم صالح، * (للذين استضعفوا لمن آمن منهم) *، يعني لمن صدق منهم بالتوحيد، * (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون) * [آية: ٧٥].* (قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به) *، يعني صدقتم به من العذاب والتوحيد * (كافرون) * [آية: ٧٦].* (فعقروا الناقة) * ليلة الأربعاء، * (وعتوا عن أمر ربهم) *، يعني التوحيد، * (وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا) * (من العذاب) * (إن كنت من المرسلين) * [آية: ٧٧] الذادقين بأن العذاب نازل بنا.* (فأخذتهم الرجفة) *، يعني فأصابهم العذاب بكرة السبت من صيحة جبريل، عليه السلام، * (فأصبحوا في دارهم جاثمين) * [آية: ٧٨]، يعني في منازلهم خامدين، أمواتا.* (فتولى عنهم) *، يعني فأعرض عنهم حين كذبوا بالعذاب، * (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي) * في نزول العذاب بكم في الدنيا، * (ونصحت لكم) * فيما حذرتكم من عذابه، * (ولكن لا تحبون الناصحين) * [آية: ٧٩]، يعني نفسه.تفسير سورة الأعراف آية [٨٠ – ٨٤] * (و) * (أرسلنا) * (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة) *، يعني المعصية، يعني إتيان الرجال، وأنتم تبصرون أنها فاحشة. * (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) * [آية:٨٠] فيما مضى قبلكم.(مقاتل بن سليمان،ج١،ص٤٠٠)قال تعالى (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين)(فقال لي: مكانك حسبك، والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتنا كمنزلة موسى وشيعته (٤).

٩ – تفسير فرات بن إبراهيم: الحسين بن سعيد بإسناده (٥) إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال:من أراد أن يسأل عن أمرنا وأمر القوم فإنا وأشياعنا يوم خلق الله السماوات والأرض على سنة (٦) فرعون وأشياعه، فنزلت فينا هذه الآيات من أول السورة (٧) إلى قوله: (يحذرون) وإني أقسم بالذي فلق الحبة وبرأ النسمة وأنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وآله صدقا وعدلا ليعطفن عليكم هؤلاء عطف الضروس على ولدها (العلامة المجلسي، ج٢٤،ص١٧١)

١٠ – تفسير فرات بن إبراهيم: علي بن محمد الزهري بإسناده عن زيد بن سلام الجعفي قال:دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: أصلحك الله إن خيثمة الجعفي حدثني عنك أنه سألك عن قول الله: (ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) وإنك حدثته أنكم الأئمة، وأنكم الوارثون (١) قال: صدق والله خيثمة، لهكذا حدثته (٢).

١١ – تفسير العياشي: عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: (المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون: (ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) إلى قوله: (نصيرا) قال: نحن أولئك (٣).

١٢ – تفسير العياشي: عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن (المستضعفين (٤)، قال:

هم أهل الولاية، قلت: أي ولاية تعني؟ قال: ليست ولاية الدين، ولكنها في المناكحة والموارثة (٥) والمخالطة، وهم ليسوا بالمؤمنين ولا بالكفار، ومنهم المرجون لأمر الله، فأما قوله: (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية) إلى قوله: (نصيرا) فأولئك نحن (٦).بيان: هذه الآية وقعت في موضعين في سورة النساء: إحداهما قوله تعالى:(ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٧)) وثانيتهما في قوله تعالى: (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض) إلى قوله: (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا (٨)) فأول عليه السلام الأولى بالأئمة عليهم السلام، لان الله تعالى قد قرنهم بنفسه حيث جعل الجهاد في سبيلهم كالجهاد في سبيله، والثانية بالذين لم يكملوا في الايمان وكانوا معذورين وانطباقها عليهم ظاهر. (العلامة المجلسي،ج٢٤،ص١٧٢)– الإمام علي (عليه السلام): لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها، وتلا عقيب ذلك * (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا...)– عنه (عليه السلام) – في قوله تعالى: (ونريد أن نمن على...) * –: هم آل محمد، يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزهم ويذل عدوهم– رسول الله (صلى الله عليه وآله) – لما نظر إلى علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وهو يبكي –: أنتم المستضعفون بعدي .(انظر) البحار: ٢٤ / ١٦٧ باب ٤٩.الاستضعاف المعنوي الكتاب * (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا * فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا)– الإمام الباقر (عليه السلام) – في قوله تعالى: * (إلا

المستضعفين...) * -: هو الذي لا يستطيع الكفر فيكفر ولا يهتدي سبيل الإيمان فيؤمن، والصبيان، ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان مرفوع عنهم القلم .- عنه (عليه السلام) - أيضا -: لا يستطيعون حيلة فيدخلوا في الكفر، ولم يهتدوا فيدخلوا في الإيمان، فليس هم من الكفر والإيمان في شئ .- الإمام الصادق (عليه السلام) - لما سئل عن حد المستضعف الذي ذكره الله عز وجل -:من لا يحسن سورة من القرآن، وقد خلقه الله عز وجل خلقة ما ينبغي له أن لا يحسن .- عنه (عليه السلام): إن المستضعفين ضروب يخالف بعضهم بعضا، ومن لم يكن من أهل القبلة ناصبا فهو مستضعف من هو ليس بمستضعف - الإمام الصادق (عليه السلام): من عرف الاختلاف فليس بمستضعف .

- عنه (عليه السلام): من عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف .- الإمام علي (عليه السلام): لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه .(محمد الريشهري، ج٢، ص١٧٠٥)

رابعا : مظاهر الضعف والاستضعاف في القران الكريم قال تعالى ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥]ولأجل إثارة المشاعر أكثر، تنبه الآية المؤمنين بأن المستضعفين المذكورين لكثرة معاناتهم من البطش والإرهاب والاضطهاد قد انقطع أملهم في النجاة ويئسوا من كل عون خارجي، فأخذوا يدعون الله لإخراجهم من ذلك المحيط الرهيب المشحون بأنواع البطش والرعب والظلم الفاحش: الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ويطلب المستضعفون من الله - أيضا - أن يرسل لهم من يتولى الدفاع عنهم وينجيهم من الظالمين بقولهم:واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا.الآية - في الواقع - نشير إلى أن الله قد استجاب دعاء المستضعفين، فهذه الرسالة الإنسانية الكبرى قد أوكلت إليكم أنتم أيها المسلمون المخاطبون، فقد أصبحتم أنتم " الولي " المرتقب وأنتم " النصير " من قبل الله تعالى لإنقاذ المستضعفين، من هنا عليكم أن تنهضوا بهذه المسؤولية وتستثمروا هذه المكانة الكبرى المناطة إليكم ولا تضيعوها.والآية هذه يستفاد منها أيضا عدة أمور، هي:

١ - إن الجهاد في سبيل الله وكما أشير إليه من قبل - ليس من أجل انتزاع الأموال والسلطة والثروات من أيدي الأخرين، كما أنه لا يستهدف إيجاد أسواق لاستهلاك البضائع أو لفرض عقائد خاصة بالقوة، بل أنه يستهدف نشر الفضيلة والإيمان والدفاع عن المظلومين والمضطهدين من النساء والرجال والولدان، ومن هذا المنطلق يتضح أن للجهاد هدفين شاملين جامعين أشارت الآية إليهما، أحدهما " رباني "، وآخر " إنساني " يكمل أحدهما الآخر، ولا ينفصلان.إن الفرق بين المستضعف والضعيف واضح وجلي، فالضعيف هو من كان معدوم القدرة والقوة، والمستضعف هو من أصابه الضعف بسبب ظلم وجور الآخرين، سواء كان الاستضعاف فكريا أم ثقافيا أم كان أخلاقيا أو اقتصاديا أم سياسيا أم اجتماعيا، فالعبارة هنا جامعة شاملة تستوعب جميع أنواع الاستضعاف.(مكارم الشيرازي،ج٢، ص٣٢٩)الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) * قال: فإن معنى الآية: الآن علم الله أن فيكم ضعفا وهذا يقتضي أن علمه بضعفهم ما حصل إلا في هذا الوقت. والمتكلمون أجابوا بأن معنى الآية: أنه تعالى قبل حدوث الشيء لا يعلمه حاصلا واقعا، بل يعلم منه أنه سيحدث، أما عند حدوثه ووقوعه فإن يعلمه حادثا واقعا، فقوله: * (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) * معنا: أن الآن حصل العلم بوقوعه وحصوله، وقبل ذلك فقد كان الحاصل هو العلم بأنه سيقع أو سيحدث.المسألة الثالثة: قرأ عاصم وحمزة * (علم أن فيكم ضعفا) * بفتح الضاد وفي الروم مثله، والباقون فيهما بالضم، وهما لغتان صحيحتان، الضعف والضعف كالمكث والمكث. وخالف حفص عاصما في هذا الحرف وقرأهما بالضم وقال: ما خالفت عاصما في شيء من القرآن إلا في هذا الحرف.المسألة الرابعة: الذي استقر حكم التكليف عليه بمقتضى هذه الآية أن كل مسلم بالغ مكلف وقف بإزاء مشركين، عبدا كان أو حرا فالهزيمة عليه محرمة ما دام معه سلاح يقاتل به، فإن لم يبق معه سلاح فله أن ينهزم، وإن قاتله ثلاثة حلت له الهزيمة والصبرأحسن. روى الواحدي في " البسيط " أنه وقف جيش موتة وهم ثلاثة آلاف وأمراؤهم على التعاقب زيد بن حارثة ثم جعفر بن أبي طالب ثم عبد الله بن رواحة في مقابلة مائتي ألف من المشركين، مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة وهم لخم وجذام.المسألة الخامسة: قوله: * (بإذن الله) * فيه بيان أنه لا تقع الغلبة إلا بإذن الله. والإذن ههنا هو الإرادة. وذلك يدل على قولنا في مسألة خلق الأفعال وإرادة الكائنات.واعلم أنه تعالى ختم الآية بقوله: * (والله مع الصابرين) * والمراد ما ذكره في الآية الأولى من قوله: * (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) * (الأنفال: ٦٥) فبين في آخر هذه الآية أن الله مع الصابرين والمقصود أن العشرين لو صبروا ووقفوا فإن نصرتي معهم وتوفيقي مقارن لهم، وذلك يدل على صحة مذهب أبي مسلم وهو أن ذلك الحكم ما صار منسوخا بل هو ثابت كما كان، فإن العشرين إن قدروا على مصابرة المائتين بقي ذلك الحكم، وإن لم يقدروا على مصابرتهم فالحكم المذكور ههنا زائل.(تفسير الرازي،ج١٥، ص١٩٦)

خامسا: موقف الاسلام من الضعف والاستضعاف في القران الكريم

الاستضعاف: قال رسول الله (صل الله عليه واله وسلم): ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف .– عنه (صلى الله عليه وآله): ألا أخبركم بشر عباد الله؟الفظ المتكبر، ألا أخبركم بخير عباد الله؟الضعيف المستضعف .– الإمام علي (عليه السلام) – في صفة الأنبياء –: كانوا قوما مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة، وامتحنهم بالمخاوف، ومخضهم بالمكاره، فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة، والاختبار في موضع الغنى والاقتدار، فقد قال سبحانه وتعالى: * (أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) * فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم .– عنه (عليه السلام) – أيضا –: ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الأبصار والأسماع أذى– عنه (عليه السلام): كان لي فيما مضى أخ في الله... وكان ضعيفا مستضعفا، فإن جاء الجد فهو ليث غاب، وصل واد . دور المستضعفين في المجتمع – رسول الله (صلى الله عليه وآله): أبغوني في الضعفاء، فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم . – عنه (صلى الله عليه وآله): ثكلتك أمك ابن أم سعد، وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟!– عنه (صلى الله عليه وآله): إنما تنصرون بضعفائكم .– عنه (صلى الله عليه وآله): إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم .(محمد الريشهري،ج٢، ١٧٠٤)

أقول: قد ورد في أخبار كثيرة أن المراد بفرعون وهامان هنا أبو بكر وعمر ١ – معاني الأخبار: العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى علي والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي، قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك يا بن رسول الله؟ قال:معناه أنكم الأئمة بعدي، إن الله عز وجل يقول: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة.

٢ – أمالي الصدوق: محمد بن عمر عن محمد بن حسين عن أحمد بن غنم بن حكم عن شريح ابن مسلمة عن إبراهيم بن يوسف عن عبد الجبار عن الأعشى الثقفي عن أبي صادق قال: قال علي عليه السلام: هي لنا أو فينا هذه الآية: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) .

٣ – تفسير علي بن إبراهيم: (نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون) إلى قوله تعالى: (إنه كان من المفسدين) أخبر الله نبيه بما نال موسى وأصحابه من فرعون من القتل والظلم، ليكون تعزية له فيما يصيبه في أهل بيته من أمته، ثم بشره بعد تعزيته أنه يتفضل عليهم بعد ذلك، ويجعلهم خلفاء في الأرض، وأئمة على أمته، ويردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما (منهم ما كانوا يحذرون) أي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى وفرعون لقال: ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون أي من موسى، ولم يقل: منهم، فلما تقدم قوله: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة علمنا أن المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله، وما وعد الله به رسوله، فإنما يكون بعده، والأئمة يكونون من ولده، وإنما ضربالله هذا المثل لهم في موسى بني إسرائيل وفي أعدائهم بفرعون وهامان وجنودهما فقال: إن فرعون قتل في بني إسرائيل وظلم فأظفر الله (٢) موسى بفرعون وأصحابه حتى أهلكهم الله، وكذلك أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله أصابهم من أعدائهم القتل والغصب، ثم يردهم الله ويرد أعداءهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم، وقد ضرب أمير المؤمنين عليه السلام في أعدائه مثلا مثل ما ضربه الله لهم في أعدائهم بفرعون وهامان فقال: أيها الناس إن أول من من بغى على الله عز وجل على وجه الأرض عناق ابنة آدم، خلق الله لها عشرين إصبعا في كل إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين، وكان مجلسها في الأرض موضع جريب، فلما بغت بعث الله لها أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار، وكان ذلك في الخلق الأول، فسلطهم الله عليها فقتلوها، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون، وإنما هذا مثل أعدائه الذين غصبوا حقه فأهلكهم الله، ثم قال علي على أثر هذا المثل الذي ضربه: وقد كان لي حق حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلا بكتاب منزل، أو برسول مرسل، وأنى له بالرسالة بعد محمد صلى الله عليه وآله ولا نبي بعد محمد فأنى يتوب وهو في برزخ القيامة، غرته الأماني، وغره بالله الغرور، وقد أشفى على جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين وكذلك مثل القائم عليه السلام في غيبته وهربه واستتاره مثل موسى خائف مستتر إلى أن يأذن الله في خروجه وطلب حقه، وقتل أعدائه في قوله: (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير * الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وقد ضرب بالحسين بن علي عليه السلام مثلا في بني إسرائيل بإدالتهم من أعدائهم.

٤ – حدثني أبي عن النضر عن ابن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين عليهما السلام فقال له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟

قال: ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟ أصبحنا في قومنا مثل بني إسرائيل في آل فرعون، يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا. الخبر .

٥ – كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله بن أسد عن إبراهيم بن محمد عن يوسف بن كلب المسعودي عن عمر بن عبد الغفار باسناده عن ربيعة بن ناجد قال:

سمعت عليا عليه السلام يقول في هذه الآية وقرأها، قوله عز وجل: (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض) فقال: لتعطفن هذه الدنيا على أهل البيت كما تعطف الضروس على ولدها (٥).

٦ – وبهذا الاسناد عن إبراهيم بن محمد عن يحيى بن صالح بإسناده عن أبي صالح عن علي عليه السلام قال في هذه الآية: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لتعطفن علينا هذه الدنيا كما تعطف الضروس على ولدها (٦).

بيان: قال الجوهري: ضرسهم الزمان: اشتد عليهم، وناقة ضروس: سيئة الخلق تعض حالبها، ومنه قولهم: هي بجن ضراسها، أي بحدثان نتاجها، وإذا كان كذلك حامت عن ولدها. انتهى.(العلامة المجلسي,ص١٦٨)

الخاتمة:

بعد دراسة مستفيضة لمفهومَي الضعف والاستضعاف في القرآن الكريم، يتضح أن القرآن قد تناول هذين المفهومين بأسلوب شامل، موضحًا أسبابهما، مظاهرهما، وسبل معالجتهما. فالضعف يُعدّ من الصفات البشرية الفطرية، بينما الاستضعاف يُشير إلى حالة يُفرض فيها الضعف على الأفراد أو الجماعات نتيجة للظلم والطغيان.

وقد أبرز القرآن الكريم أن الاستضعاف ليس نهاية المطاف، بل هو مرحلة قد تسبق التمكين، شريطة الالتزام بشرع الله والصبر والثبات. كما أن القرآن قدّم حلولًا عملية لمواجهة الاستضعاف، مثل الهجرة، الصبر، التوكل على الله، والأخذ بالأسباب المشروعة

وبناءً على هذه النتائج، يُوصى بتعزيز الوعي القرآني بمفاهيم الضعف والاستضعاف، والتربية على الصبر والثبات، والعمل على الوحدة والتكاتف، والاهتمام بالتعليم والتوعية، ودعم المستضعفين، وتشجيع الدراسات والبحوث حول هذه المفاهيم في القرآن الكريم.

وفي الختام، فإن فهم هذه المفاهيم وتطبيقها في الواقع المعاصر يُعدّ أمرًا ضروريًا للأمة الإسلامية لتجاوز مراحل الضعف والاستضعاف، وتحقيق التمكين والنهضة المنشودة.

قائمة المراجع:

القران الكريم، دار البرهان، بيروت .لبنان

١_لسان العرب،ابن المنظور، ١٢٩٩، دار احياء التراث العربي، بيروت

٢_الفروق في اللغة، ابو الهلال العسكري، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهر، مصر ١٩٩١م.

٣_مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، ١٧٧٩م.

٤_تفسير الطبري،ابو جعفر محمد بن جرير الطبري،دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

٥_الميزان في تفسير القران، محمد حسين الطباطبائي، موسسة الاعلمي للمطبوعات.٢٠٠٦م.

٦_تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، دار احياء التراث العربي،١٤٢٠هجريه.

٨_بحار الانوار، محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، دار احياء التراث العربي، ٢٠٢٠م.

٩_ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار احياء الحديث، ١٤٢٢هجرية.

١٠_الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ مكارم الشيرازي، المكتبة النجفية، ٢٠٢٣م.